

مرجعية الحرية الدينية وإنسانية
الإنسان - "جذر معادلة الفرد
والمجتمع"

محيوي رحيم
قسم العلوم السياسية
جامعة باجي مختار - عنابة

ملخص

إن التدبر من ذوي الألباب في نصوص الدستور "القرآن الكريم" يجد الروح السائدة فيه من أوله إلى آخره خير، تدعوا إلى العلم والعمل والحرية والمساواة والعدل والهدى والحق الإنساني، عندما كان العرب المسلمون جزء من التاريخ الإسلامي العربي. أما اليوم أصبحوا جزء من الجغرافيا.... " غياب الحرية والإرادة السياسية والدينية " .

(ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفصيلاً)¹

في الوقت كانت البشرية تعيش في ظلمات تحكمها شريعة الغاب، إختار الله سبحانه وتعالى محمداً صلى الله عليه وسلم ليكون رسوله يبلغ الناس دستوره لإنقاذهم من تلك الظلمات قوله تعالى: (كتاب أنزلناه إليك ليخرج الناس من الظلمات إلى النور)² وحرص أهداف هذا الدستور في تحقيق المصلحة البشرية لأنه غني مطلق عن العالمين لقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)³. ومن تدبر من ذوي الألباب في نصوص

Abstract

Those endowed with knowledge of "The Holy the Koran" can find throughout its texts an unequivocal call for the mastery of science, work, freedom, justice and, human rights. Whereas in the past Muslims were an integral part of history, today they are today merely part of geography because of the "absence of freedom and political and religious will."

هذا الدستور الإلهي يجد أن الروح السائدة فيه من أوله إلى آخره خيرة تدعو إلى العلم والعمل والحرية والمساواة والعدل والهدى والحق للإنسانية.

ومن حرية العقيدة أن الإسلام رغم أنه منح لكل إنسان أن يختار العقيدة التي يقتنع بها، إلا أنه قيد هذا الحق وهذه الحرية بقيود أهمها أن لا تتعارض ممارسة هذا الحق مع النظام العام والآداب العامة وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ فقال :
(الدين النصيحة)⁴ .

يعتبر الإنسان أهم العناصر التي حضيت باهتمام في القرآن الكريم لقوله تعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة)⁵

هذه الآية تبين مكانة الإنسان في الوجود حتى أن نظرية أصالة الإنسان (humanisme) في أوروبا ما بعد النهضة لم تكن تضع للإنسان قداسته وعظمته وبهذا السمو والرفعة .

لقد خلق الإنسان ليكون خليفة في الأرض يحمله مسؤوليات وذلك ليجعله خليفة الله في الأرض ومن الكريم جعله مختاراً والإختيار يعني الحرية في مقابل الواجبات التي يحملها الإنسان، فقد منحه حقوقاً ولا شك أنها الحقوق والحرية تتأطر بإطار الشريعة الإسلامية التي هي أساس نظام الحياة.

لقد أقر الإسلام مقولة الحرية على لسان القرآن الكريم ونبيه المرسل ، هذا المبدأ وجعله قاعدة وركيزة من ركائز الحياة الدينية والسياسية والإقتصادية، والحرية التي جاء بها الإسلام يعني تعيين المسؤولية بخلاف الحرية الغربية التي أطلقت العنان للإنسان ليفلت من كل القيود.

فالمدينة الحديثة الغربية قد أقامت بناءها على نظرية أصالة الإنسان (أي نظرية تقديس الإنسان).

وهناك تعريفات عديدة لمنظور الحرية ضمن الإستخدام العام لمصطلح الحرية تشير إلى التحرر من القيود التي يفرضها شخص معين على شخص آخر فإنه يميل إلى القول بأن الحرية في الواقع تتوافق على وجود ظروف أو الفرص الضرورية التي تسمح بتطور ونمو قدرات الإنسان.

وقد أخذ بعض الفلاسفة هذه المقولة لتدعيم الحكم الإستبدادي و يعد (هوبز Hobbus)، بين الذين تناولوا مقولة الحرية، فالإنسان الحر في رأي هوبز الذي يستطيع أن يفعل ما يريد بإرادته وقدراته ويؤكد البعض من ناحية أخرى أن الحرية تشير إلى أسلوب محدد في الحياة.

وإذا رجعنا إلى الماضي السحيق ونظرنا في شؤوننا على أساس هذا الواقع تبين لنا أن في كل زمن مضى كفاحا متقدما بين الإنسان والحكم المطلق ، وكبت الحريات من جهة وبين النزوع إلى العدالة والحكم المستند إلى الشورى والعمل على حفظ الحريات الأساسية وإطلاق الحريات من جهة ثانية.

والسؤال المطروح عن واقع المجتمع في زمننا اليوم .

س1- كيف يكون الإنسان وعلى أي أساس من الغبن الآسن يقوم ؟

س2- كيف يجب أن يكون وإلى أي مدى يأذن الزمان بتطويره؟

وقد أدرك عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب أن الطبيعة المادية في الناس إن هي إلا سبيل إلى التعسف والفجور في الحكم والمعاملة ثم إلى الفساد وطلب الجاه والثروة المؤدية في النتيجة إلى إنهيار المجتمع

كيف أطلق علي بن أبي طالب من نطاق البيان إلى نطاق العمل من الفكرة الدينية إلى التجسيم المادي وما كان من أمره وأمر الناس يقول: (لو تمثل لي الفقر رجلا لقتلته) ويقول أبو ذر الغفاري: (عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه)⁶.

نرى أن علي بن أبي طالب ينظر إلى حرية الفرد وملحة الجماعة نظرة موحدة شاملة ، بل يقيم بينهما إنسجاما يجعل الفرد بإستخدام حريته ، الذي تدور عليه قاعدة البقاء وهو ينبوع الأول والأكبر الذي تجري منه عدالة الكون، فالحرية إنعتاق من قوى السيطرة والتسلط التي تفرضها القوة، بل هي إنعتاق أيضا من سيطرة الاهواء النفسية التي تعمل عمل القوة المستبدة في داخل النفس الإنسانية ، فتمنعها من التقدم والحركة الإستجابية.

فمشكلة الحرية ذات بعدين: البعد الأول الإستبداد الخارجي والبعد الثاني الإستبداد الداخلي، وقد يكون هذا النوع من الإستبداد أشد من النوع الأول، فانسياق الإنسان نحو شهواته أشد استسلامه لقوى الطغيان الخارجي يقول علي بن أبي طالب (مغلوب الشهوة أذل من مملوك الرق)، ومن ناحية أخرى فإن مقولة الحرية لا تنحصر بمفهوم الحر العبد كما يرى بعضهم، بل الحرية هي أشمل من الإنعتاق والرقية .

ومن أسباب العبودية وهي القوى الداخلية التي تسيطر على عقل الإنسان وتصرفاته والقوة الخارجية التي تسيطر على مصيره وتقيد حياته من نوع السلطة السياسية أو السلطة الإقتصادية.

السؤال المطروح : كيف نستوحي الحرية ؟

وفي هذا المنظور أن الحقوق الدينية و المشتملون بهذا الحق هم المعاهدون من أهل الذمة هؤلاء من رعايا الدولة الإسلامية وهم سواسية لا يختلفون عن المسلمين في الحقوق الشخصية وغيرها ، وقد نظم الحكم الإسلامي على مر التاريخ علاقة إيجابية بين المجتمع الإسلامي وبين أهل الذمة لم يشهد لها مثيلا في التسامح الديني.

ومقولات الحرية الدينية والسياسية تجري في خطين لا ثالث لهما، فإما تشير من الخط العلوي وإما تتعثر في خط القوة.

وقد عرف التاريخ الإنساني من الصراع بين هذين الخطين:

أولا: فئة لا ترى في الحكم إلا أداة المنفعة ووسيلة إثراء ومركب السلطان وفيها الحكام والوارثون وسائر النخاسين

ثانيا: فئة ثانية تريد الحكم آلة تمكن الحاكم الراشد للقضاء على الفقر وصيانة العدالة وكرامة الإنسان

وهنا يتجدد السؤال حول القوة التي يمكن أن تنزع الحرية أو تشكل المحرك الأول للحرية؟ أمام تنامي الفئات القابضة على الثروة والسيطرة على الحكم؟

وترتبط مسألة الحرية في الوطن العربي الإسلامي بقضية المواطنة ، فالحرية بمعناه الجوهري العلاقة بين الأنا والآخر؟ وهنا نقلة نوعية لقضية الحرية إلى قضية المواطنة ، في العهد الأثيني اليوناني القديم والمواطنة العربية اليوم؟
إن مداخل الشورى (الديمقراطية) والحرية للإنسان العربي تضيء الحيوية وتجعل الناس شركاء، عندما كان العرب والمسلمون جزء من التاريخ العربي الإسلامي، أما اليوم فقد أصبحوا جزءا من الجغرافيا ... غياب الحرية والإرادة السياسية الدينية.
الأسئلة المطروحة ؟

س1- هل الإسلام ينظر إلى الإنسان بنظرة الأصالة أم لا ؟
س2- هل الاعتقاد بالإسلام سبب لعجز الإنسان واستسلامه ؟
س3- كيف نرمم جسم الإنسان العربي المسلم ضمن مكوناته المرجعية الحضارية والحرية ؟

س4- ما هي خصائص المجتمع الإنساني الذي نسعى إليه ؟
س5- كيف ينبغي أن نسلك في هذه الحياة ؟
إن الاعتقاد بالإسلام و الإيمان، هو نوع من الاعتقاد بأصالة الإنسان و الاعتراف بقيمته و خصائصه و قدراته.

"إن لغة الأديان و لاسيما الإسلام، هي لغة رمزية و اللغة الرمزية لغة تبين المعاني عن طريق الرموز، و هي أفضل لغة اكتشفها الإنسان منذ خلقته في الوجود. حيث أنها أعمق و أرقى من اللغة الصريحة التي تؤدي إلى معانيها مباشرة و أكثر منها خلودا و بقاء" ⁷

و إذا تدبرنا القرآن الكريم نقلا و عقلا تجلى لنا أن الإنسان كائن بشري اجتماعي بطبعه، و يمكن أن نستنتج تلك الحقيقة على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر فمثلا قصة خلق آدم في سورة البقرة و هي قصة خلق الإنسان، كان من الضروري أن تعرض بلغة الرموز حتى تصبح في هذا اليوم و بعد خمسة عشر قرنا من نزولها و بعد تقدم العلوم الطبيعية والإنسانية تصبح لنا قابلة لتأمل أكثر من أي وقت مضى.

ففي البداية يقول الله عز و جل : "إني جاعل في الأرض خليفة". هنا تتجلى مكانة الإنسان في الإسلام فهي ميزة الاستخلاف في الأرض. يقول الفاضل بن عاشور: "المراد بالخليفة هنا المعنى المجازي و هو الذي يتولى عملا يريده المستخلف مثل الوكيل والوصي... فهو استعارة أو مجاز مرسل، و ليس لحقيقة الله تعالى لم يكن حالا في الأرض و لا عامل فيها، أما العمل الذي أودعه في الإنسان و هو السلطة على موجودات الأرض"⁸.

و هنا يسأل الملائكة من الله قائلين: "أتجعل فيها من يفسد و يسفك الدماء..." هل تريد أن تخلق الإنسان كائنا يقوم مرة أخرى بالجرائم و الجنايات و سفك الدماء.. و قد سألت الملائكة من الله: بأنه لو خلق إنسانا جديدا في الأرض فهل سيقوم بنفس الفساد و سفك الدماء؟ . فيقول الله تعالى: " إني أعلم ما لا تعلمون".

من هنا تبدأ لغة الرمز، فالله يريد أن يخلق خليفة في الأرض من تراب الأرض. أليس من المفروض أن يختار له أفضل مادة و أحسن عنصر: إلا أننا نرى عكس ذلك، يختار أخس و أخط عنصر في الأرض ليخلق منه الإنسان. لقد وردت في القرآن الكريم ثلاثة مواضع عن المصدر الذي خلق الله منه الإنسان فمرة يقول الله: " من صلصال كالفخار" و مرة أخرى يقول: " من حمأ مسنون " أي من طين متعفن كريهة الرائحة كالوحد. و في موضع ثالث يقول: " و خلق الإنسان من طين " إن أعظم و أقدم ما في الوجود سمو الروح، و هي أعلى موجود يمكن تصويره في ذهن الإنسان.

1. طبيعة الإنسان:

إن القرآن الكريم قد احتوى على آيات تحدثت عن تكوين الإنسان بيولوجيا و نفسيا. أما الناحية البيولوجية فيمكن أن نكتفي مما يستنتج من آيتين: أولهما: " إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ".

إن هذه الآية تشير إلى النطفة المكونة للجنين، إما اعتبار تألفهما من خلية الذكر وبويضة الأنثى بعد حدوث عملية التلقيح، و إما باعتبار كونها خليطا مما تحمل في ذاتها "المورثات" "الكامنة" و معلوم أن الخلية المنوية ذكرية كانت أو أنثوية لا تتكون

إلا من نصف ما تحمله سائر خلايا الجسم من (24) حاملا وراثيا كرزوميا، بدل (48) و لا تتألف الخلية الكاملة بعدد حواملها (48) إلا بالتقاء النطفتين في القرار المكين⁹

إن وحدات " الوراثة " هذه تحمل الصفات المميزة لجنس الإنسان أولا و صفات الجنين العائلية ثانيا.

و في الحديث النبوي ما فيه إشارة إلى عامل الوراثة البعيد ذلك أن أعربيا أخبر الرسول صلى الله عليه و سلم بأن امرأته قد ولدت له غلاما أسود، فقال النبي صلى الله عليه و سلم : "عسى عرق نزعها، أو لعل عرقا

لزعها". و معنى نزعها أشبعها و اجذبها إليه وأظهر لونه عليها وإلى عامل الوراثة القريب المباشر عندما قال للنبي سألته عن احتلام المرأة: " تربت يداك فيم يشبهها ولدها¹⁰

و من هنا يمكن القول أن الإنسان اجتماعي بطبعه من حيث كونه مؤلفا بيولوجيا من مكونات قد ورثها من والديه و أجداده أقارب كانوا أو أباعد.

- جاء في قوله تعالى: "خلقكم من ضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل بعد قوة ضعفا و شيبة"¹¹

إن هذه الآية تشير إلى الضعف الجسماني الذي يلزم الإنسان فيبدأ معه منذ تكون الخلية الدقيقة التي ينشأ عنها الجنين و يصاحبه في أطوار النمو كلها إلى الولادة ثم يرافقه في الطفولة إلى بلوغ الأشد ثم يظهر من جديد في الشيخوخة عندما يرتد طفلا بمقتضى ما يحدثه أرذل العمر من تأثيرات سلبية.

إن هذا الواقع الذي يختلف يؤكد حاجة الإنسان إلى الغير إلى السند و إلى المجتمع والأسرة باعتبارها الهيئة الاجتماعية الأساسية " نواة المجتمع ".

2. الناحية النفسية للإنسان:

يستفاد من آيات عديدة : منها قوله تعالى " و خلق الإنسان ضعيفا " ¹² عن هذا الوصف يشير إلى الحالة النفسية للإنسان، يقول القرطبي في كتابه الجامع للأحكام القرآن الكريم: " إن هواه يستمليه، و شهوته و غضبه يستخفانه و هذا أشد الضعف " ¹³. ويظهر الضعف في تعلقه الشديد بما يرضي ميوله و يشبع رغباته لما فيه من غريزة " الجمع " أو " التملك " مصداقا لقوله تعالى: " و إنه لحب الخير لشديد " ¹⁴.

إن ضعف الإنسان هذا يظهر أيضا في حرصه الشديد على أن لا يصاب بمكروه و إن لا يتعرض للإحباط جاء في قوله تعالى: "إن الإنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا " ¹⁵.

إن هذه الآية تفيد: أن الإنسان جبل على الهلع و هو سرعة الحزن عندما يمسسه مكروه، إن هذه الصفة و إن كانت فردية من كونها نفسية فهي تؤكد كون الإنسان اجتماعي بطبعه.

يقول مالك بن نبي في كتابه ميلاد مجتمع: " إن الفرد و المجتمع في الظروف العادية يعملان في نفس الاتجاه فإن هناك تبادلا بين الانعكاس الفردي و العلاقة الاجتماعية و بفضل هذا التبادل ينبغي أن نتوقع تدخل الواقع الديني في هذا الجانب الجديد من المسألة " ¹⁶

و هنا يبدأ تأثير الانعكاس في الحياة الاجتماعية نتيجة التأثير. تأثير الفكرة الدينية على المجتمع: " ... فهي علاقة كونية تاريخية، إذ أن المجتمع يخلق الانعكاس الفردي يقود تطوره".

إن العمل الجوهري للإنسان هو تغيير ذاته مصداقا لقوله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " ¹⁷ و قوله تعالى أيضا: " ذلك بأن اله لم يكن مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " ¹⁸، و ذلك بتغيير صفاته البدائية التي تربط بالنوع إلى نزعات اجتماعية المرتبطة بالعوامل الثلاثة الأشخاص، و الأفكار، و الأشياء.

و أصدق ما يدل على ذلك في المجتمع الإسلامي اجتماع المسلمين في المسجد، في صلاة الجمعة مثلا فهذا الاجتماع يحمل في مضمونه أكبر المعاني التي تذكره بميلاده فهو رمزه و تذكاره.

هذه الحقيقة الرمزية و الذاكرة لاجتماع الأشخاص موجودة في جميع المجتمعات ذات التوجه الروحي، و هي متمثلة في المجتمع المسيحي أيضا.

يقول الرازي في التفسير الكبير: " ..أعلم أن الإنسان خلق مدنيا بالطبع " ¹⁹ لأن الإنسان الواحد لا تنتظم مصالحه إلا عند وجود مدينة تامة حتى أن هذا حدث و ذاك يطحن و ذاك يخبز و ذاك ينسج و هذا يخطط، و بالجملة فيكون كل واحد مشغول تبين أن الانسان مدني بالطبع و يؤكد ابن تيمية قوله: " و كل بني آدم لا تتم مصلحتهم في الدنيا و لا في الآخرة إلا بالاجتماع و التعاون و التناصر على جلب منافعهم و التناصر لدفع مضارهم " ²⁰ و هي نفس القاعدة التي انطلق منها ابن خلدون حيث لخصها في التعاون على توفير القوت و دفع العدوان.

و قد أكدت الدراسات النفسية و نظريات التحليل النفسي و البحوث الاجتماعية حيث بين غوستاف لوبون في كتابه "السنن النفسية لتطور الأمم " أن علم النفس قد أثبت أن الإنسان لا يرث البنية التشريحية فحسب بل يرث أمة أو مجتمعا بكل ما فيه من نظم و تقاليد.

لقد دلّ علم النفس أن لكل عرق مزاجا نفسيا ثابتا بثبوت بنيته التشريحية، إذ أنه يوجد خلف نظم كل أمة معتقداتها و فنونها ... إن هذه الصفات الخلقية و الذهنية التي تتألف من اقترانها بروح المجتمع هي عنوان خلاصة ما فيه و تراث أجداده و عوامل سيره " ²¹.

و حول طبيعة روح المجتمع يقول غوستاف لوبون أيضا في "روح الجماعات"، "تمتاز الجماعة بالروح العامة التي تتولد فيها اتحاد الأفراد و اتجاههم نحو غاية واحدة، و هذه الروح العامة تؤثر في نمط الشعور و التفكير و العمل الفردي، إن أهم ما تمتاز به اتصافها بروح عامة تجعل أفرادها يشعرون و يفكرون، و يعملون بكيفية تختلف تمام المخالفة الكيفية التي يشعر و يفكر بها كل واحد منهم على انفراده، و

ذلك كيفما كان أولئك الأفراد و كيفما تباينوا أو أنفقوا في أحوال معاشهم و في أعمالهم اليومية، و في أخلاقهم و مداركهم و علة ذلك مجرد انضمامهم إلى بعضهم و ديمومتهم جماعة واحدة²². و من المؤكد أن الإنسان هو خلاصة لماضيه التليد الحامل لجانبي الروح و المادة لصياغة وضع تاريخي و اجتماعي خاص.

و قد بين فرويد من خلال تحليله النفسي أن للنفس: "وظيفتها هي إحداث الملاءمة بين ذات الكائن و المجتمع بما تكتسبه من تعديل نتيجة تفاعلها مع الموضوعات الخارجية، فهي إذن لا تتمكن من توفير التآلق الداخلي في ذات الإنسان إلا بما لها من قدرة على إقامة صلاته بالبيئة الاجتماعية بكفاءة و طلاقة. إن غريزة الاجتماع أقوى و أشد من القوانين البيولوجية وأقوى من الغرائز الذاتية، و هي مخالفة لقوانين على شدتها.

إن المسألة الجوهرية في التغيير الحضاري للإنسان بذات الإنسان و هي نفسه التي بين جنبيه، و يجب إذن إدراك البنية النفسية بأبعادها المتفاوتة لتفرق ما بها لمعرفة كيفية تغييرها من حالة نفسية مذمومة إلى حالة نفسية محمودة.

يرى مالك بن نبي أن الإنسان أمام خيارين : " فإما أن ينظر إلى قدميه نحو الأرض و إما أن يرفع عينيه إلى السماء²³.

إن هذه القطبية المزدوجة لتوجه النفسي تتجلى ففي قوله تعالى: " أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم"²⁴. جاء في قوله تعالى: " و نفس وما سواها فألهمها فجورها و تقواها قد أفلح من زكاها و قد خاب من دساها"²⁵. إن للنفس البشرية جانبين في المنظور القرآني:

1. جانب فجوري به تخلد النفس إلى الأرض و تستلم للهوى و الغرائز فيكون الانحلال النفسي الاجتماعي و تبرز الجاذبية إلى الشبيبة.

2. جانب التقوى الذي يمكن الروح من الصعود إلى بارئها و تدفع المجتمع

إلى حضارة صاعدة.

أ. المعادلة النفسية ضمن الطريقة الرياضية للمعادلات:

$$\text{نفس} = (\text{فجور} + 2) + (\text{تقوى} - 2)$$

$$\text{نفس} = (\text{فجور} - 2) + (\text{تقوى} + 2)$$

تطهير الإنسان لذاته من كل دنس، و تزكيتها من كل فجور، كانت لديه نفس نقية، منعدمة الفجور، و إذا ما دس تقواها و أظهر فجورها كانت لديه نفس فاجرة منعدمة التقوى.

3. تأثير الفكرة:

إن الحضارة تركيب بين عناصر معينة شأنها في ذلك شأن المواد الكيميائية التي تتركب فيها العناصر البسيطة لتؤلف العناصر المعقدة.

$$\text{منتج حضاري} = \text{إنسان} + \text{تراب} + \text{وقت}^{26}$$

أولاً: قراءة هذه المعادلة على نحو المعادلات الكيميائية كمعادلة الماء الذي يتركب

$$\text{من هيدروجين H و أوكسجين O : ماء} = \text{H}_2 + \text{O}$$

– جاء مفهوم مالك بن نبي " الطاقة " و " التوتر " و " القوة "، تعبيراً عن الفكرة الدينية بناء على قوله تعالى: " يا يحي خذ الكتاب بقوة " ²⁷ تعبير ينطوي على الدور الاجتماعي للدين في تغيير القيم من حالتها الفطرية – و هي حالة الإنسان الطبيعي إلى حالة نفسية اجتماعية حضارية.

يقول مالك بن نبي: " إن الحضارة ليست تكديساً للأشياء و لكنها بناء و هندسة تنمو بفعل التركيب الديني لعناصرها الثلاثة و بتغير الإنسان يتغير المجتمع و التاريخ " ²⁸.

إن الخصائص الجوهرية التي تميز الفكرة الدينية أو السلوك أو الشعور الدين عن سواها لا يتم ذلك إلا باستعراض لبعض النحل و مقارنتها و استنباط القدر المشترك بينها، عند العلماء، سواء المسلمين لكلمة الدين أو الغربيين للكلمة التي تقابلها و هي كلمة religion.

و قد اشتهر تعريف الدين عند المسلمين بأنه "وضع إلهي سابق لذوي العقول السليمة باختيارهم في الحال و الفلاح في المال ".

و يمكن تلخيصه بما يلي: "الدين وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات و إلى الخير في السلوك و المعاملات" ²⁹.

و عند علماء الغرب، فلهم في ذلك مقولات شتى تتعلق بالفكرة الدينية و هذه نماذج منها:

- يقول سيسرون، في كتابه "عن القوانين": الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله ³⁰.

- يقول كانت، في كتابه "الدين في حدود العقل": الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية ³¹.

- يقول شلاير ماخر، في (مقالات عن الديانة): "قوام حقيقة الدين شعورنا بالحاجة و التبعية المطلقة" ³²

- يقول الأب شاتل، في كتابه (قانون الإنسانية): "الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق: واجبات الانسان نحو الله، و واجبات الجماعة، و واجباته نحو نفسه" ³³.

- يقول روبرت سبنسر، في خاتمة كتاب "المبادئ الأولية": "الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ولا المكانية، هو العنصر الرئيسي في الدين" ³⁴.

- يقول تايلور، في كتاب "المدنيات البدائية": "الدين هو الإيمان بكائنات روحية" ³⁵.

- يقول ماكس ميلر، في كتاب "نشأة الدين و نموه": "الدين هو محاولة تصور ما لا يمكن تصوره، و التعبير عما لا يمكن التعبير عنه، هو التطلع إلى اللانهائي، هو حب الله" ³⁶.

- و يقول إميل برنوف، في "علم الديانات": "الدين هو العبادة، و العبادة عمل مزدوج: فهي عمل عقلي به يعترف الإنسان بقوة سامية، و عمل قلبي أو انعطاف محبة، يتوجه به إلى رحمة تلك القوة" ³⁷.

- و يقول ريفيل، في "مقدمة تاريخ الأديان": "الدين هو توجيه الانسان سلوكه، وفقا لشعوره بصلة بين روحه و بين روح خفية، يعترف لها بالسلطان عليه و

على سائر العالم، ويطيب له أن يشعر باتصاله بها³⁸ - و يقول جويوه، في كتاب " لا دينية المستقبل ": " الديانة هي تصور المجموعة العالمية بصورة الجماعة الانسانية، و الشعور الديني هو الشعور بتبعيتنا لمشيئات أخرى يركزها الانسان البدائي في الكون³⁹ .

- و يقول ميشيل ماير، في كتابه " تعاليم خلقية و دينية ": " الدين هو جملة العقائد والوصايا التي يجب أن توجهنا في سلوكنا مع الله، و مع الناس، و حق أنفسنا " 40 .

- و يقول سلفان بيريسيه، في كتابه " العلم والديانات ": " الدين هو الجانب المثالي في الحياة الإنسانية⁴¹ .

- و يقول سالمون ريناك، في " التاريخ العام للديانات ": " الدين هو مجموعة التورعات التي تقف حاجزا أمام الحرية المطلقة لتصرفاتنا⁴² .

- و يقول إميل دوركايم، في " الصور الأولية للحياة الدينية ": " الدين نظام متساند من الاعتقادات و الأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة (أي المعزولة المحرمة) اعتقادات و اعمال تضم أتباعها في وحدة معنوية تسمى الملة التي تتمثل في المنظور الغربي " الكنيسة⁴³ .

إن الحقيقة التي أجمع عليها مؤرخوا الأديان، ليست هناك جماعة إنسانية، ظهرت و عاشت ثم مضت دون أن تفكر في مبدأ الإنسان و الإنسانية و مصيره، و في تحليل ظواهر الكون و أحداثه، و دون أن تتخذ في هذه المسائل رأيا معيناً، حقا أو باطلا يقينا أو ظنا، تصوره به القوة التي تخضع لها الظواهر في نشأتها و المآل الذي يصير إليه الكائنات بعد تحولها.

و من هنا نصل إلى جذوة المقولة التالية :

س1: ما هي الفوارق و المميزات التي تجعلنا نسمي نوعا من الخضوع ديناً، و لا نسمي نوعا آخر بهذا الاسم ؟ ...
إن التحليل الدقيق لنفسية المتدين يكشف لنا نوعين من هذه الفوارق و المميزات.

أولاً: أحدهما صفات الشيء الذي يقده المتدين و يخضع له؟ ..

الثاني: يكمن في طبيعة هذا الخضوع ؟ ..

إننا نقدر معنى الحرية و الشرف و العرض، و الكرامة و ما إلى ذلك من المعاني الإنسانية النبيلة. و كلنا نشعر بالخضوع و الطاعة القهرية لقوانين الكون و سننه الثابتة.

لكن الشيء الذي يقده المتدين ليس من جنس تلك المعاني العقلية المجردة. ذلك أن المتدين يهدف بتقديسه إلى حقيقة خارجة عن نطاق الإنسان وإن كانت تعبر عنها الأذهان فإنها في هذا التعبير تشير إلى ذات مستقلة قائمة بذاتها. إن الصلة بين المقدس عند المتدينين هي:

أولاً: صلة بين ذات لا بين ذات و فكرة مجردة.

إن هذا التقديس الديني ليس تقديساً لذات أيا كانت، و إنما هو تقديس لذات لها صفات خاصة و أهم مميزاتها أنها ليست مما يقع عليه حسن المتدين و إنما هو شيء غيبي لا يدركه إلا بعقله و وجدانه، فالفاصل الذي تتميز به العقيدة الدينية لها خاصية الإيمان.

إن هذه القوة العاقلة معزولة عنه و عن العالم بل يرى أن لها اتصالاً معنويًا به و بالناس تسمع نجواهم و تصغي لشكواهم، و تعنى بآلامهم و آمالهم و تستطيع إن شاءت أن تكشف عنهم ما يدعوننا إليه.

كيف نستوحي الحرية ... في ظلال الإسلام...

لعل أبرز مظاهر العدالة الكونية في عالم الحياة... وفي كل ما يتصل بطبيعة الوجود وخصائص الموجودات هو الصدق الخالص المطلق خدمة لتنمية الإنسان والإنسانية وعلى الصدق مدار الأرض والكون والفلك والليل والنهار، الذي تدور عليه قاعدة البقاء وهو ينبوع الأول والأخير الذي تجري منه عدالة الكون وعليه تعود...! وموضوع كيف نستوحي الحرية... ومعيار التنمية الإنسانية يمثل صورة لعهد ومظهر جديد وحاجة جديدة صادقة للإنسان العربي ؟ لمواجهة أهل السلطان بسلامة الفطرة الإنسانية وقدرة العقل ووهج الضمير، والإيمان بخير الحياة ؟ ...

قصد تركيز أصول الحرية التي يحي عليها الفرد المذهب ويقوم عليها بناء الدولة المذهبية السامية، فأركان الإنسانية الواحدة المذهبية، تمثل أروع تمثيل قصة الصراع بين النور والظلام في تاريخ الإنسانية بين الحق والباطل أو العدالة والغبن أو الحياة المتطورة للإنسانية والجمود الآسن .

إن الإنسان المذهب هو مظهر كريم للحرية والإرادة الفذة الصابرة والإيمان العميق بخير الوجود المطلق. وخير الإنسان، وهي صورة حية خالدة عن تجمع المثل الإنسانية في الإنسان لتنمية ذاته وروحه.

إن الثروة الحقيقة للمجتمع العربي الإسلامي تكمن في الإنسان العربي أصلاً، أمل الأمة كما أنها ثروتها وتحرير هؤلاء من الحرمان بجميع أشكاله وتوسيع خياراتهم في الحياة والتحديات التي تجابه الأمة اليوم نتيجة الحرمان والتقاطعات السياسية والإقليمية وسياسة الدول الكبرى المعبر عنه بالأمركة اليوم أو الاستعمار الجديد، والاستعمار الصهيوني يمثل أحد أكبر العقبات لمسيرة التقدم في الوطن العربي، والإسلامي إلى جانب الاضطرابات السياسية المرتبطة بالاقتصاد للأمصاير مما أدى إلى تشردم اجتماعي ومشكلات اجتماعية سياسة أعاق تقدم هذه الأمصار العربية نحو التحرر والانعقاد نحو الحرية والمساواة والعدل الاجتماعي قصد التطلع إلى منظور الحرية وهي لا تزال أمنية بعيدة المنال وذلك نظراً لعدم العودة إلى الذات؟ ... وأي ذات ...؟

و من هنا نستخلص من ذلك أنواعا معينة من الحريات التي ثبت وجودها و هذه الحريات هي : أولاً: حرية إبداء الرأي.

ثانياً: الحرية الشخصية.

ثالثاً: الحرية السياسية (المعارضة).

أولا : حرية الرأي.

جاء في الإعلام العالمي لحقوق الإنسان "لكل أنسان الحق في حرية الرأي و التعبير"⁴⁴، فإذا كانت الحضارة المعاصرة تفتخر بسنّها لهذا المبدأ الذي لا يُعتبر أكثر من توصية فإن الإنسانية فخورة بالإسلام أن تضع المبدأ موضع التنفيذ العملي.

ذكر الطبري: "لَمَّا أَرَادَ عَلِيٌّ أَنْ يَبْعَثَ أَبَا مُوسَى لِلْحُكُومَةِ، أَتَاهُ رَجُلَانِ مِنَ الْخَوَارِجِ، زُرْعَةُ بْنُ الْبُرْجِ الطَّائِي وَ حَرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ السَّعْدِي، فَقَالَا: "لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: "لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ". وَ قَالَ حَرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ: "ثُبِّ مِنْ خَطِيئَتِكَ وَ ارْجِعْ مِنْ قَضِيَّتِكَ وَ اخْرُجْ بِنَا إِلَى عَدُوِّنَا نَقَاتِلْهُمْ حَتَّى نَلْقَى رَبَّنَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: "قَدْ أَرَدْتُمْ عَلَى ذَلِكَ فَعَصَيْتُمُونِي، وَ قَدْ كَتَبْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ كِتَابًا، وَ شَرَطْنَا شُرُوطًا وَ أَعْطَيْنَا عَلَيْهَا عَهْدًا"، وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَ أَوفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ"⁴⁵. فَقَالَ حَرْقُوصُ: ذَلِكَ ذَنْبٌ يَنْبَغِي أَنْ تَتُوبَ عَنْهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: "مَا هُوَ بِذَنْبٍ، وَ لَكِنَّهُ عَحْزٌ عَنِ الرَّأْيِ، وَ قَدْ نَهَيْتُكُمْ"، فَقَالَ زُرْعَةُ: "يَا عَلِيٌّ، لَنْ لَمْ تَدْعَ تَحْكِيمَ الرِّجَالِ لِأَقَاتِلْنِكَ، أَطْلَبُ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ عَلِيٌّ: "بُؤْسًا لَكَ، مَا أَشْقَاكَ، كَأَنِّي بِكَ قَتِيلًا تُسْفَى عَلَيْكَ الرِّيَاحُ"، قَالَ: "وَ وَدَّتْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ"، فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ يَحْكُمَانِ.⁴⁶

ثانيا : الحرية الشخصية.

و هي أن يصبح بمقدور الفرد أن يتصرف في شؤون نفسه، و في كلّ ما يتعلق بذاته آمنة من الاعتداء على نفسه أو عرضه أو أمواله أو داره، و هي تشمل حرية التنقل و اختيار محلّ الإقامة، و حرية الزواج عند بلوغه سنّ الرشد، و حرية التملك، و ما إلى ذلك من الحريات. و قد ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بعض من هذه الحريات في المواد (13-16-17)، و هي حريات مضمونة في الدستور الإسلامي، فقد ورد في القرآن الكريم تأكيد على هذه الحريات، جاء في قوله تعالى: "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ". و يقول: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَ كَلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ"⁴⁷، و إذا ما وجد الإنسان نفسه

ثالثا: الحريات السياسية

و هي الحريات التي تكفل للأفراد اتخاذ المواقف السياسية، و القيام بالعمل السياسي ضمن مجموعات متعاقدة على شكل أحزاب و جمعيات.

و قد أباح الاسلام هذه الحريات، بل أكد على مشروعيتها، بل و ضرورتها أيضا، عندما صدع قائلا: "و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و أولئك هم المفلحون"⁴⁸.

و قد استنبط العلماء من الآية هذه الأفكار:

1. تقرير الآية ضرورة قيام جماعة بواجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.
 2. و لهذه الجماعة قدرة تنفيذية بدليل أنها تأمر و تنهي، و لا يمكن أن يكون هناك أمرٌ و نهْيٌ من دون وجود القوة.
 3. إنّ هذه الجماعة تنبثق من القاعدة العريضة للأمة، و استنادا لهذه الآية، فقد أجاز العلماء تكوين الجمعيات و الأحزاب لمراقبة الدولة. و مهمة هذه الجماعات المنبثقة من الأمة هي تقديم النصح للدولة، و مواجهة الانحرافات التي ترتكبها السلطات بأساليب تؤدي إلى التقليل منها أو إزالتها.
- هذا في حالة وجود جائر، و عندما يكون الحاكم عادلا فإن مسؤولية هذه الجماعة هي النصح، فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه و سلم: " قوله: "إنما الدين النصيحة" قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : "لله و لكتابه و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم"⁴⁹.
- و النصح هنا بمعنى إخلاص العمل و إخلاص الطاعة، و تأصيلا لأهداف الحم الإسلامي في بناء المجتمع الواعي و الدولة، لرفع مستوى الوعي السياسي للمجتمع، هذا الوعي الذي لا يتحقق إلا بوجود الحريات السياسية، و بالرغم من عدم وجود الحاجة إلى هذا النمط من الحريات في ظل الحكم العادل.

التساؤلات المطروحة:

هل هناك علاقة بين الأيديولوجية و النظرة الكونية، أي التصور العام عن

العالم ؟

وإذا كانت هناك رابطة بينهما ؟ فهل هي رابطة تلازم و استنتاج ؟ أم هي مجرد علاقة يمكن تغيير طرفيها ؟...
و بتعبير آخر هل تنسجم النظرة الكونية المعينة مع إيديولوجيتين متناقضتين ...؟

هذه الأسئلة هي أول ما ينطرح على الصعيد الفكري الإنساني ؟...

س1: إذن فما هو موقفنا المنطقي منها أولا ؟ ...

س2: ما هو موقف الإسلام ؟... و ما مدى انسجام الموقفين ؟ ...

و هنا يجب أن نوضح مقصودنا من مصطلحي (التصور العام عن العالم والإيديولوجية).

إننا نقصد بالتصور العام عن العالم، نوعية نظرتنا إلى العالم ككل و مدى قناعتنا بحقيقته و مكوناته. فإذا شملت هذه النظرة و التصور للعالم كله سميت نظرة فلسفية، و إذا اقتصرنا على الإطار المادي الحسي سميت نظرة تجريبية حسية.

إن مجموع قناعاتنا بحقيقة العالم و مكوناته وقوانينه بما فيها الحقيقة الإنسانية والتاريخ الإنساني نسميها النظرة الكونية أو التصور العام عن العالم. فالتصور الالهي يرى الله تعالى خالقا لكل ما عاده، و يرى مخلوقاته تسير وفق مخطط تكاملي و يرى التاريخ الإنساني محكوما بسننه الالهية. إلى غير ذلك في حين لا يرى التصور المادي إلا المجال الضيق، و لا يعتقد بأي شيء وراء المادة.

و مهما يكن الأمر فلسنا بصدد تكوين تصورا ما عن العالم وإنما نحن بصدد العلاقة بين الفكرة و الواقع للمجتمع الإنساني.

أما الإيديولوجيا فتعني تلك الافكار التي تجيب عن الأسئلة التالية:

س1: كيف ينبغي أن نسلك في هذه الحياة؟

س2: ما هو النموذج الأمثل للحياة الانسانية ؟

س3: ما هو الانسان الحقيقي ؟... و ما هو معيار التنمية الإنسانية

للإنسان ؟

س4: ما هي خصائص المجتمع الانساني الذي نسعى إليه ؟... و على أي معيار نبني إقدامنا على سلوك ما و إحجامنا عنه ؟

س5: كيف نعرف ما ينبغي و ما لا ينبغي ؟ ...

جل هذه الأسئلة تجيب عنها الفكرة المتكاملة التي تشكل صياغة مستوعبة لكل تقاطعات الانسان في الحياة، و ليست تلك التي تعني بجانب خاص من هذه الحياة. إن النظرة الكونية هي مجموع النظر إلى ما هو واقع في هذا العالم أو النظر إلى ما هو كائن و موجود، أما الأيديولوجية فهي الأفكار التي تحدد ما ينبغي أن يكون و يجب أن يتحقق.

فالتصور الكوني إذن نظرة تصف العالم، و الأيديولوجيا: هي نظرة تقوّم الموجود و تحاول تطويره إلى الأفضل.

و هنا نتساءل عن العلاقة بينهما.

ترى الرأسمالية: أن من الممكن أن نفصلهما عن بعضهما فيمكننا أن نتغافل عن المسألة الواقعية، أي مسألة معرفة ما هو الواقع، و نضع المسألة الاجتماعية و النظام الأصلح بغض النظر عنها. و لذلك نجد الرأسمالية تبني نظامها الاجتماعي بعيدا عن أية قاعدة عقائدية، هذا هو الرأي الأول.

و يرى بعض الكتّاب أن المسألة الواقعية إنما تحدّ من اختيارات الإنسان غير الموضوعية أمامه لحل المسألة الاجتماعية، أي لا يفتح له المجال لاتخاذ أية أيديولوجية مهما كانت و لكنها تفتح المجال لانتقاء أيديولوجية أخرى و رفض غيرها برغم أنهما منسجمتان معا من الأساس العقائدي.

و كلا الرأيين يرفضهما المنطق الصحيح كقاعدة عامة، و كذلك ترفضهما ظواهر النصوص الإسلامية سواء في القرآن الكريم أو في السنة، و ذلك لأن الإيديولوجية مهما كانت تستمد جذورها من تصور الواقع، فلا يعرف الإنسان ما ينبغي أن يكون بعد أن يكون ما هو كائن؟ و ما هي متطلبات الواقع و يتأكد هذا المعنى عندما نتصور الإنسان مثلا بعباداته بالبارئ جلّ و علا. و بأنه تعالى أرسل رسله بالهدى و دين الحق و هو الإسلام ينظم كل جوانب الحياة، مثل هذا الإنسان لا يمتلك بعد هذا

التصور إلا خيارين لا ثالث لهما، فإما أن يتبع الفكرة الإسلامية و يصبغ كل سلوكه بها و إما أن يكفر بتصوره الماضي و يجحد به بعد أن تستبقه نفسه، و إذا امتلك الإنسان تصورا ماديا على العالم فستكون أمامه أيديولوجيات بديلة و آلهة وهمية مختلفة كلٌ يجره إلى سبيله. جاء في قوله تعالى: "ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون و رجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله أكثرهم لا يعلمون"⁵⁰.

و على هذا يمكننا الجزم من وجود صلة مهمة بين تصور الإنسان عن العالم وأيديولوجيته في الحياة، فالرأي الرأسمالي بجانب المنطق و الواقع. كما يمكننا أن نجزم أيضا بأن بعض أنواع التصور كالتصور الإسلامي عن العالم لا يدع للإنسان خيارا عمليا إلا أن يلتزم بالفكرة الإسلامية التي هي وليدة طبيعة التصور الإسلامي عن الواقع.

و من هنا يقول الأستاذ "المطهري" في كتابه "الوحي و النبوة": "إن الأيديولوجية تقوم بشكل أساسي على نوعية تصور العالم ... و هي من نوع الحكمة العملية و التصور هو نوع الحكمة النظرية، و كل نوع من الحكمة العملية مبني على نوع خاص من الحكمة النظرية"⁵².

و هذا ما توحى به النصوص الإسلامية أنها تذكر العقيدة أو التصور ثم تستنتج منه موقفا عمليا. فلنقرأ هذه الآية لنجد كيف ينتقل القرآن الكريم من موقف تصوري واقعي إلى موقف أيديولوجي من تصور العالم الواقعي المتوازن، إلى طلب العدالة في الميزان و القسط في التعامل العملي. يقول الله تعالى: "السماء رفعها و وضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط و لا تخسروا الميزان" ..

هذا إذن ما يقتضيه المنطق و تشهد به النصوص و هذا ما أكدته الواقع، نظام يؤمن بالقسط و العدل و الاستقلال السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و وحدة الأمة، و الكشف عن الحقيقة وخدمة الإنسان للوصول إلى كشف المجاهيل، لتحقيق عملية البناء الاجتماعي و هو محاربة الظلم و الانظلام على مستوى واحد. و الواقع أن الكثير من موارد الظلم فهي حالات الانظلام و تقبل التسلط من الأفراد و الشعوب

ورحم الله المفكر الكبير الجزائري "مالك بن نبي" الذي جعل قابلية الأمة للاستعمار أكبر ضررا من الاستعمار نفسه.

و من هنا كان سقراط و علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصحابي الجليل، وكلاهما شَعَرَ بمسؤولية العقل و الضمير نحو المشردين و المستضعفين في الأرض، والمستضعفين بضعف الضعيف و جهل الجاهل.

و قد جابه الظلم و أخرج السياسة عن نطاق التهريج إلى نطاق جديد صحيح هو العمل من أجل تنمية الإنسان عملا يركز على المعرفة و هي قاعدة الفضيلة. و كلاهما ألحا على الرسالة الإنسانية الملقاة على كاهل المفكرين و الحكماء و الفلاسفة و السياسيين.

و قد يتساءل: المرء و من حقه أن يتساءل: لماذا نتحدث عن سقراط و علي بن أبي طالب "رضي الله عنه"، و ما عاصر سقراط عليا؟... و على هذا السؤال نجيب قائلين: و ما ذلك إلا لإظهار أمر لم نتعود بعد أن نتمرس به كثيرا و هو: "أن الحقيقة واحدة و أنها لا تدنوا منا ولا تبعد عنا بمعايير العصور... ألا و هي الانسانية المؤمنة بقيم الحياة.

مصادر البحث

* - المرجعية لغة: المرجعية مصدر صناعي من المرجع على وزن مفعلة بكسر العين ويطلق المرجع في اللغة بوصفه مصدر على المعاني الآتية : (الرجوع والإياب والمصير ، والفرق بين المعنيين أن الأول أعم من الثاني إذ الرجوع مطلقا لا يستلزم جزاء أما المصير فإنه الرجوع من أجل الجزاء.

المرجعية اصطلاحاً: لم يرد هذا اللفظ في الكتاب والسنة لأنه مصدر صناعي، ومعلوم أن المصدر الصناعي إستحدث بعد زمن النص الشرعي من الكتاب والسنة، ولكن أصل هذا المصدر ورد في الكتاب والسنة وورد أيضا في كتب التراث الإسلامي
المرجع في القرآن الكريم: وردت كلمة المرجع في القرآن الكريم مضافة بلفظ (مرجعكم) ولفظ مرجعهم، أما الأول فقد ورد في القرآن الكريم في أحد عشر موضعا في قوله تعالى: (ثم إن مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) (سورة آل عمران الآية 55)

أما لفظ (مرجعهم) فقد ورد في قوله تعالى (ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون)
(سورة الأنعام الآية 108)

- 1 - قرآن كريم سورة الإسراء الآية 70.
- 2 - سورة إبراهيم ، الآية 1
- 3 - سورة الأنبياء 107.
- 4 - صحيح البخاري 30/1 وصحيح مسلم 74/1 .
- 5 - سورة البقرة الآية 45 .
- 6 - جورج جورداق علي وحقوق الإنسان ، الجزء الأول ، مكتبة صمصع ، البحرين ، ص 115.
- 7 - علي شريعتي: الانسان في الإسلام، ص 14.
- 8 - الفاضل بن عاشور ، النشرة العلمية الزيتونية. تونس.
- 9 - عبد المجيد الزنداني : توحيد الخالق، ج2، ص 167.
- 10 - ابن ماجه : السنن، كتاب النكاح، باب الرجل يشك في ولده رقم 645/1/2002.
- 11 - . قرآن كريم : سورة الروم، الآية 54.
- 12 - . قرآن كريم : سورة النساء، آية 28.
- 13 - . القرطبي : الجامع للأحكام القرآن.
- 14 - . قرآن كريم : سورة العاديات، آية 8.
- 15 - . قرآن كريم : سورة المعارج، الآية 21.
- 16 - . مالك بن نبي : ميلاد مجتمع، دمشق: سوريا: دار الفكر، ط 2، ص 2.
- 17 - . قرآن كريم : سورة الرعد الآية 11.
- 18 - قرآن كريم : سورة الأنفال، آية 53.
- 19 - الرازي التفسير الكبير: ج 6 / 11/99.
- 20 - ابن تيمية: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية، ص 121.
- 21 - غوستاف لوبون : السنن النفسية لتطور الأمم، ط 2، ص 110، دار المعارف، مصر 1957.
- 22 - منيرة حلمي : تمهيد في علم النفس، ج 4 ، ص 138-139.
- 23 - . مالك بن نبي : مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، الفصل الأول.
- 24 - . قرآن كريم : سورة الملك، الآية 22.
- 25 - سورة الشمس : الآية 6 - 10.
- 26 - . مالك بن نبي : شروط النهضة، ص 70.

- 27 - قرآن كريم : سورة مريم، الآية 12.
- 28 - مالك بن نبي : مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص 50.
- 29 - د/ محمد عبد الله دراز : الدين ... بحوث معهد لدراسة تاريخ الأديان. ص 33. دار القلم للنشر و التوزيع - الكويت، سنة 1410 هـ. 1990 م.
- 30- la religion est le lien qui uni l'homme à dieu (Cicéron, de L'Éloquence, I, XV).
- 31-. La religion est le sentiment de nos devoirs en tant que fondés sur les commandements divins (Kant), la religion dans les limites de la raison, 4^{ème} partie, 1^{ère} section
- 32-. l'essence de la religion consiste dans le sentiment de notre dépendance absolue (Schleiermacher, Discours sur la religion, second discours).
- 33-. La religion est la collection des devoirs de la créature envers le créateur : devoirs de l'homme envers dieu, envers la société et envers lui-même (abbé Chatel : Code de l'humanité, Chapitre V).
- 34-. la croyance en un pouvoir dont on ne peut concevoir les limites dans le temps ni dans l'espace est l'élément fondamental de la religion (Robert spencer, premiers principes).
- 35-. la religion est la croyance en des êtres spirituels (taylor, civilisations primitives, Ch. XI).
- 36-. la religion est un effort pour concevoir l'inconcevable, pour exprimer l'explicite, une aspiration vers l'infini, un amour de dieu (Max Muller, Origine et Développement de la religion, leçon I, Ch. IV).
- 37-. la religion est un acte d'adoration; est l'adoration est à la fois un acte intellectuel par lequel l'homme reconnaît une puissance supérieure, et un acte d'amour par lequel il s'adresse à sa bonté (Emile Burnouf, Science des Religions, Ch. XII).
- 38-. la religion est la détermination de la vie humaine par le sentiment d'un lien unissant l'esprit humain à un esprit mystérieux dont il reconnaît la domination sur le monde et sur lui-même, et auquel il aime à se sentir uni. (Reville, prolégomènes à l'histoire des religions).
- 39-. la religion est un sociomorphisme universel. Le sentiment religieux est le sentiment de dépendance par rapport à des volontés que l'homme primitif place dans l'univers. (Guyau, l'irreligion de l'avenir. p. 1-3).
- 40- la religion c'est l'ensemble des croyances et des préceptes qui doivent nous guider dans notre conduite envers Dieu, envers notre prochain et envers nous même (Michel Mayer, instructions morales et religieuses, 1^{ère} leçon).
- 41-. la religion, ... "c'est la part de l'idéal dans la vie humaine" , (sylvain périsse, science et religion, ch. 1).

- 42-. la religion : " un ensemble de scrupules qui font obstacle au libre exercice de nos facultés". (Salmon Reinach, Orpheus : Hist. gén. des religions p. 4).
- 43-. la religion est un système solidaire des croyances et des pratiques relatives à des choses sacrées, c'est-à-dire séparées, interdites – croyances et pratiques qui unissent en une même communauté morale appelée Eglise, tous ceux qui y adhèrent. (Durkheim, formes élémentaires de la vie religieuse, p 56).

44- المواثيق الدولية، المادة 19، ص 23.

45- سورة النحل، الآية 91.

46-. الطبري. تاريخ الأمم و الملوك، 72/5، و الكامل ابن الأثير، 334/3.

47-. قرآن كريم. سورة الملك، الآية 15.

48-. قرآن كريم . سورة النساء، الآية 97

49-. قرآن كريم. سورة آل عمران، الآية 104.

50-. سنن النسائي، 156/7.

51-. سورة الزمر، الآية 29.

52-. محمد علي التسخيري : الرؤية الحضارية لمعالم الإسلام"، الطبعة الأولى ، ص 10.

منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية. دمشق. سوريا. عام 2004.